الأثر المغربي في بلاد السودان

انتشار الإسلام والمذهب المالكي

المحور الجغرافي
غرب أفريقيا ←المغرب الاسلامي

الحقبة الزمنية
العاشر الهجري –القرن الثالث

محاور المحاضرة

١ مفهوم المذهب

٢ المذهب المالكي

٣ انتشار المذهب المالكي وبناء المؤسسات الدينية

٤ العلماء المغاربة ودورهم في نشر الإسلام

٥ حركة المرابطين نموذجاً :التأثير السياسي

٦ التراث المكتوب والحضاري المشترك

٧ من العصور الوسطى إلى الحداثة :الاستمرارية والإرث

المحور الأول :مدخل مفهوم المذهب

مفهوم المذهب

المذهب لغةً هو الطريق أو المسلك، واصطلاحاً يُقصد به منهج فقهي متكامل يتبعه العلماء والمسلمون في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها.

أصول المذاهب الفقهية تستند المذاهب في استنباط أحكامها إلى أربعة مصادر رئيسية:

القرآن الكريم — المصدر الأول والأساسي

السنة النبوية — الأحاديث والأفعال النبوية

الإجماع — اتفاق العلماء على حكم معين

الاجتهاد — القياس والرأي والاستحسان وغيرها

المذاهب الفقهية الأربعة الكبرى

- ًالحنفي أبو حنيفة النعمان (ت. 150هـ) تركيا، باكستان، الهند، آسيا الوسطى
- المالكي مالك بن أنس (ت. 179هـ)شمال أفريقيا، غرب أفريقيا
- الشافعي محمد بن إدريس الشافعي (ت. 204هـ)مصر، جنوب شرق آسيا
- الحنبلي أحمد بن حنبل (ت. 241هـ)السعودية، الخليج
- ليست خلافاً في أصول الدين، بل هي اختلاف في الفروع الفقهية، وهو اختلاف رحمة وثراء للفقه الإسلامي، لا تناقض ولا تعارض.

المحور الثاني: المذهب المالكي

طريق الحج والعلماء

مصادر الاستدلال عند المالكية

1/ القرآن الكريم 2/ السنة النبوية
3/ عمل أهل المدينة ← خاصية فريدة للمذهب المالكي، إذ اعتبره حجة لأنهم ورثوا السنة العملية مباشرة
4/ الإجماع 5/ القياس 6/ المصلحة المرسلة ← من أبرز خصائصه، وهي مراعاة المصلحة العامة حتى دون نص صريح
7/ سد الذرائع — منع الحلال إذا أفضى إلى حرام 8/ الاستحسان 9/ العرف والعادة

الموطأ = أول كتاب جمع الحديث والفقه معاً، قال عنه الشافعي: "أصح كتاب بعد القرآن"

لإمام مالك بن أنس الأصبحي (93 – 179 هـ / 711 – 795 م) وُلد في المدينة المنورة ونشأ وتوفي فيها لُقِّب بـ "إمام دار الهجرة" لمكانته العلمية في مدينة النبي ﷺ تتلمذ على يد كبار التابعين وأخذ العلم عن أكثر من 900 شيخ، قضى حياته كلها في المدينة ولم يغادرها إلا للحج

المحور الثالث :انتشار المذهب المالكي وبناء المؤسسات الدينية

لماذا المذهب المالكي تحديداً؟

العمل بحديث أهل المدينة	المرونة الفقهية	الجذور الجغرافية
منح المذهب مرجعية نبوية قوية وساعد على نشر الإسلام الصحيح بعيداً عن التعقيد.	اعتمد على المصلحة المرسلة والعرف، مما يسّر تكيّفه مع أعراف شعوب السودان ومتطلباتهم.	المغرب والأندلس معقل المالكية منذ القرن الثاني الهجري .طلاب الإمام مالك نشروه في كل أرجاء المغرب.

المؤسسات الدينية والتعليمية المنبثقة عن التأثير المالكي المغربي

مساجد تمبكتو الثلاثة : مراكز للتعليم والقضاء المالكي –جينغيربر، سانكوري، سيدي يحيى

جامعة سانكوري: ضاهت جامعة القرويين في العدد والتنوع، وعلّمت أكثر من 25000طالب

المكتبات والخزائن: آلاف المخطوطات المالكية نُقلت من فاس ومراكش إلى تمبكتو وجني

المحور الرابع :العلماء المغاربة ودورهم في نشر الإسلام

أبو إسحاق الساحلي الغرناطي)ت .٧٢٥هـ(

المعماري والفقيه الأندلسي

صاحب السلطان منسى موسى من مكة إلى مالي .بنى مسجدا في تمبكتو وأرسى تقاليد العمارة الإسلامية . جلب معه الكتب والعلوم الأندلسية المغربية.

أحمد بابا التمبكتي)ت .١٠٣٦هـ(

عالم السودان الأكبر

وإن عاش متأخراً فهو ثمرة التأثير المغربي الممتد . مؤلف 'نيل الابتهاج 'و'كفاية المحتاج .'حمل إلى مراكش علوم تمبكتو، ونقل منها التراث المالكي .رمز الوحدة الثقافية المغربية–السودانية.

عبدالله بن ياسين الجزولي)ت .٤٥٠هـ(

مؤسس الحركة المرابطية

فقيه مغربي من سجلماسة، دعا قبائل الملثّمين)لمتونة وجدالة (إلى التمسك بالإسلام الصحيح .أسس رباطاً في جزيرة السنغال وجمع حوله المرابطين .أحدث تحولاً جذرياً في إسلام غرب أفريقيا.

محمد الكاتب المغراوي)القرن ٤هـ(

فقيه الدعوة في السودان

من أوائل العلماء المغاربة الذين أقاموا في مدن السودان .علّم المالكية وحكّم بين القبائل .خلّف مدرسة فقهية راسخة .أسهم في تأصيل العبادات والمعاملات.

المحور الخامس :التأثير السياسي –حركة المرابطين نموذجاً

٤٣٠هـ	٤٤٨هـ	٤٦٩هـ	٥٠٠هـ
انطلاق الدعوة	الاستيلاء على أوداغست	سقوط غانة	الدولتان
ابن ياسين يؤسس حركة إصلاحية بين قبائل الصنهاجة الصحراوية	تحرير مدينة تجارية رئيسية من قبضة إمبراطورية غانة	القضاء على الإمبراطورية الوثنية وفرض الإسلام في المنطقة	دولة مرابطية في المغرب وأثر إصلاحي عميق في بلاد السودان

الإرث السياسي والديني للمرابطين في السودان

أرسى المرابطون منظومة حكم إسلامية فعلية في غرب أفريقيا، وحوّلوا الإسلام من دين النخبة التجارية إلى دين الدولة والمجتمع .فرضوا الشريعة المالكية في المعاملات والأحوال الشخصية وأقاموا القضاء الشرعي .نموذجهم الإصلاحي ألهم حركات لاحقة كالجهادية الفولانية في القرن الثالث عشر الهجري)١٩م(، وسلطنة سوكوتو .وأثبت وجود رابط وثيق بين الإصلاح الديني والمغرب في الوعي الأفريقي الإسلامي.

المحور السادس :التراث المكتوب والحضاري المشترك

الفن والعمارة والعلوم

الطراز المعماري السوداني-المغربي:
المساجد الطينية بأعمدتها الخشبية وبروزاتها المميزة تعكس مزيجاً من العمارة المغاربية والبيئة الأفريقية المحلية.

الموسيقى الدينية والأدب:
المدائح النبوية والزوايا الصوفية المغاربية الأصل)القادرية، التجانية لاحقاً (نقلت الأذواق الأدبية المغاربية.

اللغة والخط:

الخط المغاربي الأصيل ساد في مخطوطات السودان الغربي، ولا يزال أثره واضحاً حتى اليوم في مراكز التعليم القرآني.

المخطوطات والكتب

مكتبة تمبكتو العملاقة:
تحتوي على أكثر من 700000مخطوطة حسب بعض التقديرات، معظمها في الفقه المالكي والكلام والتفسير . نُقل كثير منها من فاس عبر مسالك القوافل.

أبرز المؤلفات المتبادلة:

- المدوّنة 'للإمام سحنون –أساس الفقه المالكي بالسودان'
- الرسالة 'لابن أبي زيد القيرواني –المتن الفقهي الأشهر'
- مختصر خليل – 'مرجع القضاء في المحاكم السودانية'
- مراسلات العلماء بين فاس وتمبكتو في القرنين 9- 10 هـ

المحور السابع :الاستمرارية والإرث التاريخي

منظومة التعليم

الكتاتيب والمدارس القرآنية وفق النموذج المالكي المغاربي لا تزال المنهج الرئيسي في دول كالسنغال ومالي وغينيا.

الزوايا والطرق الصوفية

الطريقة القادرية والشاذلية المغاربية الجذور انتشرتا في غرب أفريقيا وأصبحتا من أهم الأطر التنظيمية الدينية والسياسية.

الهوية الجمعية

الانتماء الروحي والثقافي لسلالة النبي ﷺ والعلماء المغاربة لا يزال محورياً في هوية المجتمعات الإسلامية بغرب أفريقيا.

القانون والقضاء

الدول الأفريقية ذات الأغلبية المسلمة تستند إلى المذهب المالكي في قوانين الأسرة والإرث والعقود استمراراً للإرث المغاربي.

خاتمة واستنتاجات

الأثر المغاربي في بلاد السودان لم يكن مجرد امتداد جغرافي للإسلام، بل كان تأسيساً حضارياً متكاملاً شمل الدين والسياسة والعلم والفن والقانون .من خلال المرابطين وشبكات العلماء والقوافل التجارية، تحوّل المغرب إلى جسر حضاري بين مكة المدينة المنورة والعالم الأفريقي جنوب الصحراء.

1. المذهب المالكي لم يُنقل ميكانيكياً بل تكيّف مع البيئة الأفريقية مع الحفاظ على جوهره
2. العلاقة بين المغرب والسودان كانت تفاعلاً ثنائي الاتجاه وليست هيمنة أحادية
3. السودان الغربي كان نقطة التقاء وإعادة إشعاع لا مجرد متلقٍّ سلبي للمعرفة
4. الإرث المشترك لا يزال حياً في ثقافة وقانون وتعليم غرب أفريقيا المعاصرة